الرسالة

(رومية ١٠: ١–١٠)

يا إخوةُ إنَّ بغيةَ قلبي وابتهالي إلى اللهِ هما لأجلِ إسرائيلَ لخلاصِهِ* فإنّي أشهدُ لهم إنَّ فيهم غَيرةً للهِ إلَّا أنَّها ليست عن معرفةٍ* لأنَّهم إذ كانوا يجهَلون بِرَّ الله ويطلبونَ أن يُقيموا بِرَّ أنفُسِهم لم يخضعوا لبِرّ الله* إنَّما غايةُ الناموس هي المسيحُ للبِرّ لكلِّ مَن يؤمن* فإنَّ موسى يصِفُ البِرَّ الذي من الناموسِ بأنَّ الإنسانَ الذي يعمل هذه الأشياءَ سيحيا فيها* أمَّا البِرُّ الذي من الإيمانِ فهكذا يقولُ فيه لا تقُلْ في قلبكَ مَن يصعَدُ إلى السماء. أي ليُنزِلَ المسيح* أو مَن يهبِطُ إلى الهاوية. أي ليُصعِدَ المسيح من بين الأموات* لكن ماذا يقول. إنَّ الكلمةَ قريبةٌ منكَ في فمِكَ وفي قلبِكَ أي كلمةَ الإيمانِ التي نبشِّرُ نحن بها* لأنَّكَ

الشموسيّة

تنقسم الرّتب الأساسيّة في الكنيسة إلى ثلاثة أقسام: الأسقفيّة، الكهنوت والشموسيّة. نجد عدّة مواضع في الكتاب المقدّس تتحدّث إمّا عن إنتخاب شمامسة من أجل الخدمة، أو عن الصفات التي على الشمّاس أن يتحلّى بها لكي يكون أمينًا لرتبته.

كلمة «شمّاس» (diakonos) تعني «الخادم»، وعلى الشماس أن يكون في الخدمة كالملائكة الذين صنعهم الله «لهيبَ نار» (مز ١٠٤: ٤) كما نقرأ في المزمور الإفتتاحيّ لصلاة الغروب. هذا «الخادم» عليه أن يتحلّى بعددٍ من الصفات على حسب ما أوصى الرسول بولس: «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانَين، غير مولَعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح، ولهم سرُّ الإيمان بضمير طاهر. وإنَّما هؤلاء ليُختبَروا أوّلًا ثمّ يتشمّسوا إن كانوا بلا لوم» (١ تيم ٣: ٨–١٠). إذًا، الذي يُنتَخب للخدمة في الكنيسة عليه أن يكون مؤمنًا لا عيب فيه، أي أن يكون شبيهًا للمسيح، وهذا الأمر واضحٌ جدًّا في رسائل القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ.

يؤمن القدّيس إغناطيوس بشكل ثابت بأنّ الشمامسة والكهنة والأساقفة هم «معيَّنون بحسب إرادة يسوع المسيح»، ويقول إنّهم بلا ريب فئات مفروزة من الناس مدعوّة لخدمة المؤمنين. يدعو القدّيس إغناطيوس، الذي كان أسقفاً، الشمّاسَ شريكه في الخدمة، وهذه بالتأكيد عبارة رمزيّة مهمّة جدًّا تُظهر مدى الاحترام المتبادل بين الشمامسة والأسقف. الشماس والأسقف يتبعان الطريق الروحيّة نفسها، ويؤمنان بالمسيح نفسه ويتبعانه وهما مسؤولان روحيًّا أمامه. الحقيقة الفعليّة هي أنّ الشمّاس، في كلّ رسائل القديس إغناطيوس، يبدو كمساعدٍ للأسقف، فهو يتمّم إرادته كما تمّم الربّ يسوع إرادة أبيه. في الوقت نفسه، يعتبر القدّيس إغناطيوس أنّ الشمّاس هو «الأغلى لديه»، وهو الذي أُوكِلت إليه خدمة يسوع المسيح، إذ نجد في بعض نصوص القدّيس إغناطيوس إشارات إلى أنّ الشمّاس هو صورة للمسيح نفسه، وهو يكون «محترمًا» إذا كان يعمل جنبًا إلى جنب مع أسقفه. في كل

العدد ٣٠ / ٢٠١٦

الأحد ٢٤ تموز

تذكار العظيمة في الشهيدات خريستينا

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الخامس

الإشارات المتعلقة بالموضوع يظهر الشمّاس نموذجًا أو رمزًا أو حتى صورة للمسيح. تبدو الفكرة مستندة إلى العهد الجديد، إذ إنّ ربّنا، في كلامه على نفسه وعلى خدمته على الأرض يقول: «إنّ ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم (diakonithinai) بل ليخدُم (diakonisai)» (مت ٢٠: ٢٨). هكذا، نلاحظ أنّ المسيح يرى نفسه كشمّاس للكنيسة وللشعب مقدّمًا بذلك نموذجًا أصليًّا للشموسيّة.

يمكننا أن نفترض أيضًا أنّ الشمّاس، كصورة كنسيّة تمثّل المسيح، بحسب القدّيس إغناطيوس، يظهر أكثر أهميّةً من الكاهن، أقلّه في كنيسة أنطاكية، على الرغم من أنّ «الشمّاس» يأتي في المرتبة الثالثة في التراتبيّة الكنسيّة. من المثير للإهتمام أن نلاحظ أنّ نظرة القديس إغناطيوس للشمّاس، كصورة ليسوع المسيح، موجودة أيضًا في بعض الكتابات المسيحيّة المبكّرة، كرسالة بوليكربوس إلى أهل فيليبي، وتعاليم الرسل، والقوانين الرسوليّة. كما أنّ الشمّاس صار في مرحلة لاحقة صورةً لملاك بفعل التطوّر الليتورجيّ للخدمة، ونجد القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، وثيوذوروس المبسوستي يعلنان في عظاتهما بوضوح أنّ الشمّاس عند لباسه زنّاره خلال الخدمة في الكنيسة يكون كملاك طائر، ويتحرّك أيضًا «بين الإلهيّ والأرضيّ (أي بين الهيكل وصحن الكنيسة) حاملًا الرسائل» مثل الملاك.

لقد قال الربّ يسوع: «مَن أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا» (مت ٢٠: ٢٦)، وهذا الكلام لم يكن موجّهًا إلى فئةٍ معيّنة من الشعب، بل لكلّ مَن هم مخلوقون على صورة الله ومثاله. فكما تنازل الله وتجسّد وأصبح خادمًا للبشر، من أجل خلاصهم، هكذا على كلّ واحد منّا أن ينحدر من عليائه وأن يكسر أناه ويخدم أخاه فيخلص كلاهما معًا. لقد جعل اللهُ آدمَ خادمًا (شمّاسًا) للخليقة، إلّا أنّ آدم سقط عندما رفع نفسَه، أمّا الربّ فقد تنازل عن عرشه لينزل ويعمل على الأرض في وسط الناس واتّخذ من الصليب عرشًا من أجل أن يعيد للإنسان كرامته: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسَب خُلسةً أن يكون معادلًا لله، لكنّه أخلى نفسه آخذًا صورة عبدٍ صائرًا في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسانٍ وضع نفسه وأطاع حتّى الموت موت الصليب، لذلك رفعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كلّ اسم» (في ٢: ٥–٩). إذًا، إن كان معلّمنا «شمّاسًا»، لا نعتدّنّ بأنفسنا جاعلين من ذواتنا أسيادًا، بل دعونا نتذكّر دائمًا قول الربّ: «كلّ من يرفع نفسه يتّضع ومن يضع نفسه يرتفع» (لو ١٨: ١٤).

المدارس الأرثوذكسية

مساء الأربعاء ١٣ تموز ٢٠١٦ وبرعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس احتفلت مدارس بيروت بتخريج ١٧٢ طالباً من طلابها إضافةً إلى ٣ طلاب من مدرسة القديس كوارتس للتنشئة اللاهوتية، و٨ طلاب من مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيّة، و٤ طلاب حازوا على شهادة الدبلوم في الموسيقى البيزنطية بالتعاون مع معهد رؤساء الملائكة للموسيقى الكنسيّة في أثينا – اليونان.

وقد وجّه سيادته كلمة إلى المتخرجين جاء فيها:

«أيها الأحبة المتخرّجون، اليوم تودّعون المدرسة والدراسة

إن اعترفتَ بفمِكَ بالربِّ يسوعَ وآمنتَ بقلبِك أنَّ اللهَ قد أقامه من بينِ الأمواتِ فإنَّك تخلُصُ* لأنَّه بالقلبِ يؤمَنُ للبرِّ وبالفمِ يُعترَفُ للخلاصِ.

الإنجيل

(متى ٨: ٢٨–٣٤)

في ذلك الزمان لمَّا أتى يسوعُ إلى كورةِ الجُرجُسيينَ استقبله مجنونانِ خارجانِ من القبورِ شرسانِ جدًّا حتى إنَّه لم يكنْ أحدٌ يقدِرُ أن يجتازَ من تلك الطريق* فصاحا قائلَينِ ما لنا ولك يا يسوعُ ابنَ الله. أجِئتَ إلى ههنا قبل الزمان لتُعذِّبنا* وكان بعيداً منهم قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى* فأخذ الشياطينُ يطلبون إليهِ قائلينَ إنْ كنتَ تُخرجنا فائْذَن لنا أن نذهبَ إلى قطيعِ الخنازير* فقال لهم اذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطيعِ الخنازير. فإذا بالقطيعِ كلِّه قد وثبَ عن الجُرفِ إلى البحرِ ومات في المياه* أمَّا الرُّعاةُ فهربوا ومضَوا إلى المدينةِ وأخبروا بكلِّ شيءٍ وبأمرِ المجنونين* فخرجتِ المدينةُ كلُّها للقاءِ يسوعَ. ولمَّا رأوهُ طلبوا إليه أن

يتحوَّل عن تخومهم* فدخل السفينةَ واجتازَ وأتى إلى مدينته.

تأمل

أخاطئ أنتَ؟ لا تيأس! أدخل الكنيسة بتوبة. هل أخطأت؟ قُل لله «أخطأتُ». هل يصعب عليك أن تعترف بخطيئتك؟ فإن لم توَنّب أنت نفسك سيؤنّبك الشيطان؛ إسبقه إذاً واخطف سلطته، لأنّ سلطته هي في الشكاية الحقيقية؛ إسبقه وامحُ الخطيئة، لأنّ لديك واشياً لا يستطيع الصمت.

هل أخطأتَ؟ لا أطلب إليك سوى أمر واحد فقط وهو أن تدخل الكنيسة وتقول لله بتوبة «أخطأتُ»، لأنه مكتوب: «حدِّث بخطاياك لكي تتبرّر» (اش ٤٣: ٢٦)؛ قُل الخطيئة كي تخلص منها، فأنت لا تحتاج في هذا لا تعباً ولا كلماتٍ كثيرة ولا تكاليف ولا أيّ أمر مماثل، فقط كلمة واحدة «أخطأتُ»...

ان الكنيسة مستشفى النفوس وليس محكمتها، لا تحكم الكنيسة على الخطايا بل تهب المسامحة عنها.

لا شيء يجعل حياتنا فرحة بقدر الفرح الذي نشعر به في الكنيسة. في الكنيسة يحافظ الفرحون على الفرح، وفي الكنيسة يحصل الحزانى على الرجاء الصالح والمتألّمون الثانوية وتنهون مرحلةً جميلةً من حياتكم تتوّجونها بالتخرّج الذي نحتفل به الآن، لكي تبدأوا مرحلةً أكثرَ جديةً تؤدي بكم إلى الحياة العملية التي فيها ستظهرُ كفاءتُكم وعلمُكم وإبداعُكم. قد تواجهون الخيبةَ والمرارةَ والفشلَ والإنكسارَ والألمَ وربما المرضَ والفقرَ والجوعَ بالإضافة إلى الظلمِ والعنفِ والقتلِ والإرهابِ والإستبدادِ والتعصبِ الأعمى، هذه الآفات التي تتحكّم بمجتمعاتنا وتفتك بشبابنا وشاباتنا بسبب الجهلِ الذي يتحكم بعقول مَن يمتهن هذه السلوكيات، والتعصبِ الأعمى الذي يسيّرهم وينقادون إليه دون إعمال العقل والإنصات إلى صوت القلب والضمير.

في المقابل النجاحُ والفرحُ والحلمُ والأملُ بانتظاركم إن أنتم قرّرتم خوضَ غمارِ الدراسة الجامعية بنشاطٍ وجديةٍ واندفاعٍ وعملٍ دؤوبٍ من أجل بنيانِ النفسِ واكتسابِ العلم والمعرفة وصقلِ العقل ونبذِ كل ما يؤدي بكم إلى الهلاكِ أو إلى أذيةِ الآخر وعدمِ احترامه أو قبوله أو معاملتِه كما تشاؤون أن تُعامَلوا.

الإنسانُ كائنٌ مجتمعي، لا يستطيع العيش وحيداً. الإنسانُ ينمو في العائلة، بين أقرانه في المدرسة، مع رفاقه في الجامعة، مع زملائه في العمل. الإنسانُ لا يعيش منفرداً ولا تتفتحُ نفسُه إلاّ في بيئةٍ إنسانيةٍ سليمة. لذلك أوصيكم أن تبتعدوا عن كل بيئةٍ موبوءةٍ ومنغلقةٍ وفاسدة. تمسكوا بالأخلاق التي اكتسبتموها في البيت والمدرسة، وبالقيم والفضائل التي نشأتم عليها وأولُها المحبة التي هي أمُّ الفضائل والوصيةُ الأولى والعظمى التي أعطاها الربُّ يسوع لتلاميذه. كونوا متواضعين، منفتحين على الإنسان الآخر، متسامحين، واعلموا أنّ البشرَ متساوون في عيني الرب ولو فرّقت الحياةُ فيما بينهم، وأنّ قيمةَ الإنسانِ ليست في ما يملكُ أو في الطبقةِ الإجتماعيةِ التي ينتمي إليها بل في الأخلاقِ التي يتحلّى بها والأعمالِ التي يقومُ بها من أجلِ إحلالِ العدلِ والمساواةِ وإحقاقِ الحقِ ونبذِ العصبياتِ والإنعتاقِ من التحجرِ والتعصّبِ الديني، والإنفتاحِ وقبولِ الآخر واحترامِ حريتِه واختلافِه. لا تهتموا بالقشور بل غوصوا في أعماقِ الأشياء لتدركوا كُنْهَها. أصغوا إلى كل ما يحيطُ بكم من طبيعةٍ وكائناتٍ وكونوا في حوارٍ مستمرٍ مع الذاتِ ومع الآخرين. حكّموا العقلَ من أجل نقدِ الواقعِ بهدف البنيان وإصلاحِ ما أفسده الفساد، لكن لا تنسوا أنّ في صدوركم قلوباً إن رويتموها بالفضائل هي قادرةٌ على تغيير العالم. لا تهتمّوا بالخارجِ على حساب الداخل. ما يحيطُ بكم ضروريٌّ لكم وقد يكون نافعاً، لكنّ داخلكم، نفسَكم والقلبَ والفكرَ والضميرَ هي التي تبني شخصيتكم وتجعلُ منكم بشراً يتحلّون بالصفات الحسنة والفضائل، وأولاً بالإنسانية التي بها تنفتحون على العالم وعلى الآخر. لا تدعوا الأنا تتضخّم إلى حد التعدّي على الأنت، على الآخر. قوّة الحياة تكمن في تعايش الأنا مع الأنت بصدقٍ ومحبة، بلا أقنعةٍ وبلا تسلّطٍ أو تعدٍ. حاولوا الإنعتاقَ من التحجر الديني إلى رحابة فكر الله الذي يدعو إلى المحبة حتى الموت وإلى بذلِ الذات في سبيل الغير. وليكن قولُكم مطابقاً لتفكيركم دون انفصام بين الفكر والقول والفعل.

وانظروا دائماً إلى الأمام، إلى فوق، متناسين الصغائر ومتخطين العقبات. ولبنان بكم، وبأمثالكم من أجيالنا التي نعوّل عليها، سوف ينهض من كبوته بإذن الله، ويعود بلد الإشعاع والنور والإبداع.

باركّكم الرب الإله وجعلكم مناراتٍ في هذا العالم الذي يرتع في ظلمات الشر لينهضَ إلى عالم النور، عالم المحبة والخير والصلاح».

القديس بنكراتيوس

حين كان القديس «بنكراتيوس» (يُعيَّد له في التاسع من شهر تموز، وهو ينحدرُ من أنطاكية وقد عاش في العصر الرسولي) شاباً، زار برفقة والدَيه أورشليم، حيث نال سرَّ المعمودية. بعد وفاة والديه، حرَّر «بنكراتيوس» عبيده، ووزَّع كلّ ممتلكاته على الفقراء وأسلَم نفسه إلى الكرازة بالإنجيل، وبموجب توصيةٍ من الرسول «بطرس»، ذهب إلى صقلية، حيث أصبح، فيما بعد، أسقفاً على تافرومينوس. هناك، بكلامه الملهَم من الله وعجائبه، اجتذب حشوداً من الشعب إلى الإيمان بالمسيح، إضافةً إلى بونيفاتيوس حاكم الجزيرة.

عندما سمع الحاكم بونيفاتيوس بالآيات الفائقة الطبيعة التي كان القديس يجترحها بقوة الربّ، ذهب للقائه، فشاهده مُتسربلاً حلّته الكهنوتية ومُحاطاً بالنور الإلهي. أقام بنكراتيوس القداس الإلهي في إحدى غرف البيت، وعند ترتيل «المجد للآب والإبن والروح القدس» في التسبيح المثلّث تقديسه، إنفتح السقف بطريقةٍ عجائبيةٍ، وسقط برقٌ مخيفٌ على الحاكم ورفقته، فسقط الجميع أرضاً مُرتعدين. وبعد كل ما حصل، آمن جميعهم بالمسيح من كل نفوسهم، وشيّدوا الكنيسة الأولى في صقلية.

عند اكتمال البناء، أتى القديس بنكراتيوس ليقيم القداس الإلهي الأول في هذه الكنيسة، فشاهد جميعُ الحاضرين مثل نارٍ مخيفة، كبرقٍ يعمي الأبصار ولّا يمكن إطفاؤه، تنير المكان برمَّته بطريقة تفوق العقول. في الوقت نفسه، حصل أمرٌ آخر مدهشٌ، إذ عند انتهاء خدمة القداس، سقطت جميعُ أصنام الهياكل الوثنية في تافرومينوس من أماكنها، متحوِّلةً إلى أشلاء.

في وقتٍ لاحق، قام القديس بتعميد ثمانية آلاف رجلٍ ما عدا النساء والأولاد وأراد أن يُقيم لهم قداساً إلهياً. في وقت رفْع القرابين المكرَّمة، إنفتحت الكنيسة من الأعلى وانحدر نورٌ سماويٌّ وأحاطَ بالقديس، فأصاب المؤمنينَ رعبٌ.

عندما حان وقت المناولة، لم يجرؤ أحدٌ على الاقتراب لأنَّهم كانوا يرون وجه القديس يسطع متوهِّجاً ونارياً الهيئة! عندئذٍ قال لهم القديس: «هلمُّوا يا أولادي، لا تخافوا، فإنَّ هذه النار لا تُحرقُ بل تنير جميع الذين يتناولون بإيمانٍ جسد ربِّنا ودمه». فاقترب المُعتمدون برهبةٍ ليتناولوا. بعد ذلك لقَّن القديس تعاليم الخلاص لغير المعتمدين الذين نالوا سرَّ المعموديَّة بعد بضعة أيام.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

على البهجة، وفي الكنيسة يجد المعذّبون السكون والمتعبون الراحة. يقول الرّبّ: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨). ما المشتهى أكثر من هذا الصوت؟ وما الأجمل من هذه الدعوة؟ يدعوك الرب إلى الكنيسة لوليمة غنيّة، ينقلك من التعب إلى الراحة ومن العذاب إلى الأمان، ويحرّرك من عبء خطاياك، ويشفي الضيق بالسرور والألم بالفرح.

لا شيء أقوى من الكنيسة، ولا شيء مساوٍ لها، هي أعلى من السماء وأرحب من الأرض وأكثر لمعاناً من الشمس. كم وكم حاربوها ولم تنهزم البتّة؟ كلّ الذين حاربوها بادوا، بينما ارتفعت هي فوق السموات. لدى الكنيسة قوّة كبيرة تجعلها عندما تُحارَب تنتصر، وعندما يُقلَّل من شأنها تقوى أكثر، وعندما تُشتم تصبح أكثر لمعاناً. تقبل الجراح ولكن لا تسقط، تتخبط في العاصفة ولكنّها لا تُبتلَع، تقاوم أمواج البحر ولكنّها لا تغرق، تصارع لكنّها لا تنهزم. إن حاربتَ إنساناً إمّا ستنتصر أو سيُنتصر عليك، لكن إن حاربت الكنيسة فلا يمكن أن تنتصر لأنّ الله أقوى من الجميع. زرعها الله فمَن يقدر أن يقتلعها؟

القديس يوحنا الذهبي الفم